جمعية الدعوة والتعليم
باللغات الأفريقية
Da'wah and Education in African Languages

السيـــــرة

منهـــــج مخصـــص للـــدورات الشرعيـــة القصـــيرة

إعداد جمعية الدعوة والتعليم باللغات الأفريقية

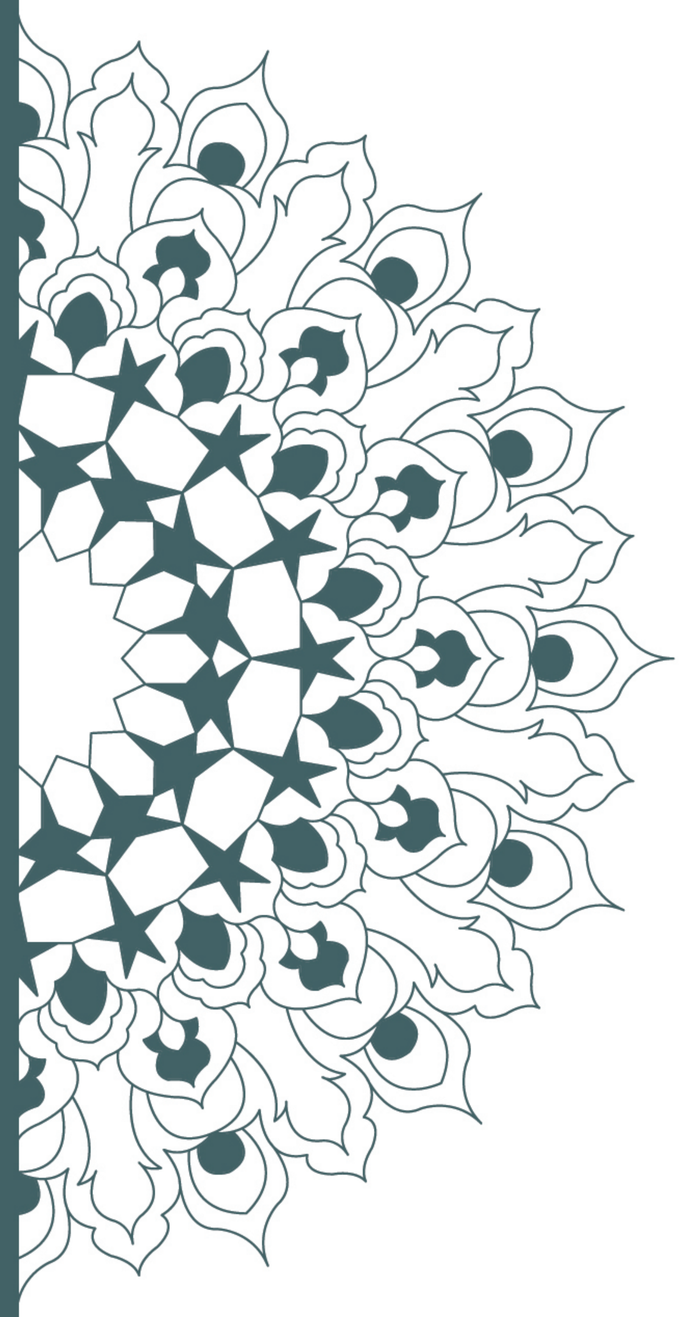

مقدمة في فضل سيرة النبي ﷺ

تهتم الأمم قاطبة بتاريخها، وتعنى بأخبار قادتها وزعمائها، وهي ترى في ذلك تدعيما لأصالتها، وحفاظا على تاريخها. ولا عجب أن يهتم المسلمون بتاريخهم، إذ لا بد أن تعرف الأجيال اللاحقة ما خلفته القرون السابقة من أخبار الهداة المهتدين.

أما سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وحياته، ومعرفة أحواله في الحرب والسلم، فتلك مسألة اهتمت بها البشرية كلها بمسلمها وكافرها، فلم يجدوا في تلك السيرة إلا الكمال في كل تفاصيلها والفضل والعظمة في كل أجزائها.

ثم إن معرفة ودراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم أمر من الأهمية بمكان، ولقد كان السلف يقدرون لهذه السيرة قدرها، وكانوا يحفظون الغزوات كما يحفظون السورة من القرآن، ويتواصون بتعلمها وتعليمها لأبنائهم، فكان علي بن الحسين ـ رضي الله عنه ـ يقول: " كنا نُعلَّم مغازي النبي صلى الله عليه وسلم كما نعلم السورة من القرآن "

وكان الزهري يقول: (علم المغازي والسرايا علم الدنيا والآخرة).

أسباب دراسة السيرة النبوية:

١. تقوية الإيمان واليقين في قلوب المسلمين، وأنه مهما تكالبت عليهم الأمور، ومهما قوي الشيطان وجنده فإن لهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة وإن لهم في الصحابة الكرام المثل العملي

فعن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: («شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ) رواه البخاري (٦٩٤٣).

٢. فقه الدعوة والتعامل مع الوقائع

ذلك أن السيرة النبوية تفيد الوقوف على كثير من الأحكام الفقهية، وتوضح للمسلم حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، بدقائقها وتفاصيلها، منذ ولادته وحتى موته، مرورا بطفولته وشبابه ودعوته، وجهاده وصبره وانتصاره على عدوه، وتظهر بوضوح أنه كان زوجًا وأبًا، وقائدًا ومحاربًا، ومربيًا وداعية، وزاهدًا وقاضيًا، وعلى هذا فكل مسلم يجد بغيته فيها.

فالداعية يجد له في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أساليب الدعوة ومراحلها، ويتعرف على الوسائل المناسبة لكل مرحلة منها، ويستشعر الجهد العظيم الذي بذله رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل إعلاء كلمة الله، وكيفية التصرف أمام العوائق والعقبات، وما هو الموقف الصحيح أمام الشدائد والفتن.

٣. رافد الفقه والتفسير

إذ يجد العلماء فيها ما يعينهم على فهم كتاب الله تعالى، لأنها من العلوم الهامة لتفسير القرآن الكريم، ففيها أسباب النزول لكثير من الآيات فتعينهم على فهمها، والاستنباط منها،

ومعايشة أحداثها، فيستخرجون أحكامها الشرعية، وأصول السياسة الشرعية، ويحصلون منها على المعارف الصحيحة في علوم الإسلام المختلفة، وبها يدركون الناسخ والمنسوخ وغيرها من العلوم.. فهناك سور بأكملها تتكلم عن غزوة مثل سورة الأنفال التي تتكلم عن غزوة بدر، وسورة التوبة التي تتكلم عن غزوة تبوك، وسورة الحشر التي تتكلم عن جلاء بني النضير، وهناك آيات كثيرة في سورة آل عمران تتحدث عن غزوة أحد، وحتى تُفهم هذه الآيات جيدا لا بد من دراسة السيرة النبوية.

ومن خلال سيرته صلى الله عليه وسلم تُعرف منزلته وشرفه وعصمته صلى الله عليه وسلم من الناس، وكيف نزلت الملائكة تقاتل معه يوم بدر ويوم الأحزاب ويوم حنين..

فسيرته ـ ذاتها معجزة من معجزاته، وآية من آيات نبوته صلى الله عليه وسلم كما قال ابن حزم: (فإن سيرة محمد صلى الله عليه وسلم لمن تدبرها تقتضي تصديقه ضرورة، وتشهد له بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا، فلو لم تكن له معجزة غير سيرته صلى الله عليه وسلم لكفى).

٤. معرفة الصحابة ومعرفة فقه التغيير

حيث دراسة السيرة النبوية تعرف بحياة الصحابة الكرام الذين جاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ثم محبتهم والسير على نهجهم وإتباع سبيلهم، وكيف عاشوا محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف صبروا على الإيذاء وكيف انتقلوا من درك الضلال إلى درجات التقوى والعمل الصالح، فتأخذ عبرة وتستفيد حكمة ودروسا عن الإيمان ودوره في التغيير التربوي وبناء شخصية الأفراد والأمم.

سيرة المعصوم:

وتزداد أهمية دراسة السيرة النبوية العطرة إذا علمنا أنها لا تتناول رجلاً عاديا، بل إنها دراسة لتاريخ أعظم مخلوق وُجد على ظهر هذه الأرض منذ آدم وإلى يوم القيامة صلوات الله وسلامه عليه، الذي قال عنه ربه عز وجل: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم: ٤]، والذي لن ندخل الجنة إلا خلفه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى) رواه البخاري (٧٢٨٠).

فإن عرفنا سيرته ونهجه واقتدينا به واتبعناه كانت السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة، قال الله تعالى: (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا) [الأحزاب: ٢١]، وقال تعالى: (وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ) [النور: ٥٤]

السيرة وصناعة القدوة:

في سيرته صلى الله عليه وسلم القدوة العملية للأجيال المسلمة على مر العصور، فهي تقدم إلينا نماذج سامية للشاب المستقيم في سلوكه، الأمين مع قومه وأصحابه، كما تقدم النموذج الرائع للمسلم الداعي إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ولرئيس الدولة الذي يسوس الأمور بحكمة بالغة، وللزوج المثالي في حسن معاملته لأهله، وللأب في حنو عاطفته، وللقائد الحربي الماهر، والسياسي الصادق الحكيم، وللمسلم الجامع بين واجباته وعبادته لربه، والمعاملة والمعاشرة الحسنة مع أهله وأصحابه.

فالسيرة النبوية هي النموذج العملي التطبيقي الذي وضعه الله عز وجل للناس لكي يقتدوا به ويتبعوه، فكل من يبحث عن مثل أعلى في ناحية من نواحي الحياة فإنه سيجد ذلك نموذجاً ماثلاً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته على أعظم ما تكون القدوة.

ومن ثم فإن حاجتنا لدراسة السيرة النبوية شديدة، إذ أنها تعمق حب النبي صلى الله عليه وسلم في القلوب، وتحيي في الأمَّة روح العزَّة والسُّؤدد، وتُصلح ما فسد من أخلاقها وآدابها، وتساعد على عدم الغلو أو الخطأ في فهم النصوص، وتقدم القدوة وتبرز الجوانب الإنسانية والأخلاقية في أرفع نموذج وأتم صورة للاقتداء به واتباعه صلى الله عليه وسلم، كما قال الله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

السيرة حب ونصرة:

ومن أوجب الواجبات القيام بما تقتضيه شهادة أن محمدًا رسول الله، من الإيمان به صلى الله عليه وسلم وتصديق خبره، وطاعة أمره، وتوقيره وتعزيره بنصرته ونصرة سنته، وأن يكون صلى الله عليه وسلم أحب إلى المسلم من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين، وذلك لقوله ـ صلى الله عليه وسلم: (لا يُؤْمِنُ أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولدِهِ، ووالدِهِ، والناسِ أجمعينَ) رواه البخاري (١٥) ومسلم (٤٤).

المؤاخاة بين المسلمين

كان من أولى الدعائم التي اعتمدها الرسول صلى الله عليه وسلم في برنامجه الإصلاحي، والتنظيمي للأمة وللدولة والحكم، الاستمرار في الدعوة إلى التوحيد والمنهج القرآني، وبناء

المسجد، وتقرير المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وهي خطوة لا تقل أهمية عن الخطوة الأولى في بناء المسجد لكي يتلاحم المجتمع المسلم ويتآلف وتتضح معالم تكوينه.

كان مبدأ التآخي العام بين المسلمين قائما منذ بداية الدعوة في عهدها المكي،

ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن كل ما يؤدي إلى التباغض بين المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم: (لا تَباغَضُوا، ولا تَحاسَدُوا، ولا تَدابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا، ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخاهُ فَوْقَ ثَلاثَةِ أيَّامٍ) رواه البخاري (٦٠٦٥)، ومسلم (٢٥٥٩).

وقد تحدث بعض العلماء عن وجود مؤاخاة كانت في مكة بين المهاجرين، فقد أشار البلاذري إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين المسلمين في مكة قبل الهجرة على الحق والمواساة، فآخى بين حمزة وزيد بن حارثة، وبين أبي بكر وعمر، وبين عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وبين الزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود، وبين عبيدة بن الحارث وبلال الحبشي، وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص، وبين أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة، وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وطلحة بن عبيد الله، وبينه وبين علي بن أبي طالب.

أولاً: المؤاخاة في المدينة:

ساهم نظام المؤاخاة في ربط الأمة بعضها ببعض، فقد أقام الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الصلة على أساس الإخاء الكامل بينهم، هذا الإخاء الذي تذوب فيه عصبيات الجاهلية، فلا حمية إلا للإسلام وأن تسقط فوارق النسب واللون والوطن، فلا يتأخر أحد أو يتقدم إلا بمروءته وتقواه.

والسبب الذي أدى إلى تقوية هذه الأخوة بين المهاجرين والأنصار هو أن أهل هذا المجتمع ممن التقوا على دين الله وحده، نشّأهم دينهم الذي اعتنقوه على أن يقولوا ويفعلوا، وعلّمهم الإيمان والعمل جميعًا، فهم أبعد ما يكونون عن الشعارات التي لا تتجاوز أطراف الألسنة، وكانوا على النحو الذي حكاه الله عنهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

وقد تسابق المسلمون إلى تنفيذ وتطبيق مقتضيات الإخاء ولا سيما الأنصار الذين لا يجد الكتاب والباحثون مهما تساموا إلى ذروة البيان خيرا من حديث الله عنهم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]

بعض أسماء المهاجرين والأنصار ممن تآخوا في الله:

أبوبكر الصديق وخارجة بن زهير، عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك، أبو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ، عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، الزبير بن العوام وسلامة بن سلامة بن وقش، طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك، سعيد بن زيد وأبي بن كعب، مصعب بن عمير وأبو أيوب خالد بن زيد، أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعباد بن بشر بن وقش، عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان، أبو ذر الغفاري والمنذر بن عمرو، حاطب بن أبي بلتعة وعويم بن

ساعدة، سلمان الفارسي وأبو الدرداء، بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي.

ثانيًا: الدروس والعبر والفوائد:

١. آصرة العقيدة هي أساس الارتباط:

إن المجتمع المدني الذي أقامه الإسلام كان مجتمعاً عقديًّا يرتبط بالإسلام ولا يعرف الموالاة إلا لله ولرسوله وللمؤمنين، وهو أعلى أنواع الارتباط وأرقاه، إذ يتصل بوحدة العقيدة والفكر والروح

٢. الحب في الله أساس بنية المجتمع المدني:

إن المؤاخاة على الحب في الله من أقوى الدعائم في بناء الأمة المسلمة، فإذا وهت يتآكل كل بنيانها ولذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعميق معاني الحب في الله في المجتمع المسلم الجديد فقد قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَّ يقولُ يَومَ القِيامَةِ: أيْنَ المُتَحابُّونَ بجَلالِي؟ اليومَ أُظِلُّهُمْ في ظِلِّي، يَومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلِّي) رواه مسلم (٢٥٦٦).

وكان للحب في الله أثره في المجتمع المدني الجديد، فعن أنس بن مالك قال: (كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مَالًا، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَى وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَدْخُلُهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَى وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لله، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ

شِئْتَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: بَخْ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ قَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ فِيهَا، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ) رواه البخاري (١٤٦١)، ومسلم (٩٩٨).

٣. النصيحة بين المتآخين في الله:

فقد كان للمؤاخاة أثر في المناصحة بين المسلمين فقد (آخَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ، قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الْآنَ، فَصَلَّيَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: صَدَقَ سَلْمَانُ) رواه البخاري (١٩٦٨).

٤. الإيثار والعفاف:

كان الأنصار قد واسوا إخوانهم المهاجرين بأنفسهم وزادوا على ذلك بأن آثروهم على أنفسهم بخير الدنيا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (قَالَتِ الْأَنْصَارُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم اقْسِمْ: بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلَ، قَالَ: لَا، فَقَالَ: تَكْفُونَا الْمُؤُونَةَ وَنَشْرَكُكُمْ فِي الثَّمَرَةِ، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) رواه البخاري (٢٧١٩).

٥. تذويب الفوارق الإقليمية والقبلية:

إن القضاء على الفوارق الإقليمية والقبلية ليس بالأمر الهين في المجتمعات الجاهلية، حيث العصبية هي الدين عندهم، وعملية المؤاخاة تهدف إلى إذابة هذه الفوارق بصورة واقعية منطلقة من قلب البيئة الجاهلية.

إن المسلمين اليوم بأشد الحاجة إلى مثل هذه المؤاخاة التي حدثت بين المهاجرين والأنصار؛ لأنه يستحيل أن تستأنف حياة إسلامية عزيزة قوية إذ لم تتخلق المجتمعات الإسلامية بهذه الأخلاق الكريمة، وترتقي إلى هذا المستوى الإيماني الرفيع وإلى هذه التضحيات الكبيرة.

٦. المؤاخاة بين المسلمين من أسباب التمكين المعنوية:

إن من أسباب التمكين المعنوية العمل على تربية الأفراد تربية ربانية، وإعداد القيادة الربانية، ومحاربة أسباب الفُرقة، والأخذ بأصول الوحدة والاتحاد

وأهم أسباب الوحدة والاتحاد: وحدة العقيدة، صدق الانتماء إلى الإسلام، طلب الحق والتحري في ذلك، تحقيق الأخوة بين أفراد المسلمين

قال تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [الأنفال: ٦٢-٦٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

نسبه:

هو عبد اللهّ بن عثمان بن عامر بن عَمْرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة بن كعب بن لؤيّ القرشيّ التيميّ. يلتقي مع رسول اللهّ في مُرَّة بن كعب.

أبو بكر الصديق بن أبي قُحَافة.

وأمه أم الخير سَلْمَى بنت صخر وهي ابنة عم أبي قحافة.

أسلم أبو بكر ثم أسلمت أمه بعده، وصحب رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم، وأسلم والده عام الفتح، كما أسلم أبناؤه كلهم، وآخرهم إسلاما ابنه عبد الرحمن

أبو بكر العتيق الصديق:

لقب عَتِيقاً لعتقه من النار وعن عائشة رضي اللهّ عنها: (أنَّ أبا بَكْرٍ، دخلَ على رسولِ اللهِّ صلَّى اللهُّ عليهِ وسلَّمَ فقالَ: أنتَ عتيقُ اللهِّ منَ النَّارِ فيومئذٍ سُمِّيَ عتيقًا) رواه الترمذي (٣٦٧٩).

وسبب تسميته بالصديق أنه بادر إلى تصديق رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم ولازم الصدق فلم تقع منه هِنات ولا كذبة في حال من الأحوال.

وعن عائشة أنها قالت: (لما أُسرِيَ بالنبيِّ إلى المسجدِ الأقْصى، أصبح يتحدَّثُ الناسُ بذلك، فارتدَّ ناسٌ ممن كانوا آمنوا به، و صدَّقوه، و سَعَوْا بذلك إلى أبي بكرٍ، فقالوا : هل لك إلى صاحبِك يزعم أنه أُسرِيَ به الليلةَ إلى بيتِ المقدسِ ؟ قال : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم، قال

: لئن كان قال ذلك لقد صدَقَ، قالوا : أو تُصَدِّقُه أنه ذهب الليلةَ إلى بيتِ المقدسِ و جاء قبل أن يُصبِحَ ؟ قال : نعم إني لَأُصَدِّقُه فيما هو أبعدُ من ذلك، أُصَدِّقُه بخبرِ السماءِ في غُدُوِّه أو رَوْحِه ، فلذلك سُمِّي أبو بكرٍ الصِّديقَ) رواه الحاكم (٤٤٠٧).

مواقفه في بداية الدعوة:

ولد أبو بكر سنة ٥٧٣ م بعد الفيل بثلاث سنين تقريباً، وكان رضي اللهّ عنه صديقاً لرسول اللهّ قبل البعثة وهو أصغر منه سناً بثلاث سنوات وكان يكثر غشيانه في منزله ومحادثته فلما أسلم آزر النبي صلى اللهّ عليه وسلم في نصر دين اللهّ تعالى بنفسه وماله.

كان أبو بكر رضي اللهّ عنه من رؤساء قريش في الجاهلية محبباً فيهم مُؤلفاً لهم، وكان إذا عمل شيئاً صدقته قريش فلما جاء الإسلام سبق إليه، وأسلم من الصحابة على يديه خمسة من العشرة المبشرين بالجنة وهم: عثمان بن عفان، والزُّبَير بن العوَّام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد اللهّ

وكان أعلم العرب بأنساب قريش وما كان فيها من خير وشر. وكان تاجراً ذا ثروة طائلة، وقد حرم الخمر على نفسه في الجاهلية هو وعثمان بن عفان. ولما أسلم كان إسلامه فتحا ونصرا وحماية للمسلمين.

ودفع أبو بكر عقبة بن أبي معيط عن رسول اللهّ لما خنق رسول اللهّ وهو يصلي عند الكعبة خنقاً شديداً. وقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر: ٢٨]

أول خطيب في الإسلام:

وقد أصاب أبا بكر من إيذاء قريش شيء كثير. فمن ذلك أن رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم لما دخل دار الأرقم ليعبد اللهّ ومن معه من أصحابه سراً ألح أبو بكر رضي اللهّ عنه في الظهور، فقال النبي صلى اللهّ عليه وسلم: يا أبا بكر إنا قليل. فلم يزل به حتى خرج رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم ومن معه من الصحابة رضي اللهّ عنهم وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم جالس ودعا إلى رسول اللهّ، فهو أول خطيب دعا إلى اللهّ تعالى فثار المشركون على أبي بكر رضي اللهّ عنه وعلى المسلمين يضربونهم فضربوهم ضرباً شديداً. ووُطئ أبو بكر بالأرجل وضرب ضرباً شديداً بالنعال حتى تورم وجهه الكريم. وأغمى عليه فلما أفاق كان أول ما قال: أحي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفض أن يأكل أو يشرب حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أقام مع رسول الله في الغار ثلاثة أيام؛ قال اللهّ تعالى: (ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا) [التوبة: ٤٠].

ولما كانت الهجرة جاء رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم إلى أبي بكر وهو نائم فأيقظه، فقال رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم: قد أذن لي في الخروج قالت عائشة: فلقد رأيت أبا بكر يبكي من الفرح، ثم خرجا حتى دخلا الغار فأقاما فيه ثلاثة أيام. وأن رسول اللهّ لولا ثقته التامة بأبي بكر لما صاحبه في هجرته فاستخلصه لنفسه. وكل من سوى أبي بكر فارق رسول اللهّ، وإن اللهّ تعالى سماه "ثاني اثنين". قال رسول صلى اللهّ عليه وسلم لحسان بن ثابت: "هل قلت في أبي بكر شيئاً؟" فقال: نعم. فقال: "قل وأنا أسمع". فقال:

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ❊ طاف العدوّ به إذ صعَّد الجبلا

وكان حِبِّ رسول اللهّ قد علموا ❊ من البرية لم يعدل به رجلاً

فضحك رسول اللهّ حتى بدت نواجذه، ثم قال: "صدقت يا حسان هو كما قلت").

جهاده بنفسه وماله:

كان النبي صلى اللهّ عليه وسلم يكرمه ويجله ويثني عليه في وجهه واستخلفه في الصلاة، وشهد مع رسول اللهّ بدراً وأُحداً والخندق وبيعة الرضوان بالحُدَيبية وخيبر وفتح مكة وحُنَيناً والطائف وتَبوك وحَجة الوداع. ودفع رسول اللهّ رايته العظمى يوم تبوك إلى أبي بكر وكانت سوداء، وكان فيمن ثبت معه يوم أُحد وحين ولَّى الناس يوم حنين. وهو من كبار الصحابة الذين حفظوا القرآن كله.

وكان أبو بكر إذا مُدح قال: "اللّهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم. اللّهم اجعلني خيراً مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون".

قال عمر رضي اللهّ عنه: أمرنا رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم أن نتصدق ووافق ذلك مالاً عندي. فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته، فجئت بنصف مالي.

فقال: ما أبقيت لأهلك؟

قلت: مثله.

وجاء أبو بكر بكل ما عنده.

فقال: يا أبا بكر، ما أبقيت لأهلك؟

قال: أبقيت لهم اللهّ ورسوله. قلت: لا أسبقه إلى شيء أبداً.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم: (ما نفعَني مالٌ قطُّ ، ما نفَعني مالُ أبي بَكرٍ . قالَ: فبَكى أبو بَكرٍ وقالَ: يا رسولَ اللهِّ ! هل أنا ومالي إلَّا لَكَ يا رسولَ اللهِّ) رواه ابن ماجه (٧٧).

ونزل فيه وفي عمر: (وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ) [آل عمران: ١٥٩] فكان أبو بكر بمنزلة الوزير من رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم فكان يشاوره في أموره كلها.

مكانته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم: (لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا) رواه البخاري (٣٩٠٤) ومسلم (٢٣٨٢).

فضائله رضي الله عنه:

كان أبو بكر الصديق موفقا لصالح الأعمال، وكانت يوميات حياته حسنات يكتسبها ودعوة وعلما وجهادا في سبيله تعالى، وحسبنا ما ورد في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم: (من أَصْبَحَ مِنْكُمُ اليومَ صائِمًا؟ قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، قالَ: فمَن تَبِعَ مِنْكُمُ اليومَ جِنازَةً؟ قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، قالَ: فمَن أطْعَمَ مِنكُمُ اليومَ مِسْكِينًا قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، قالَ: فمَن عادَ مِنْكُمُ اليومَ مَرِيضًا قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، فقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُّ عليه وسلَّمَ: ما اجْتَمَعْنَ في امْرِئٍ إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ) رواه مسلم (١٠٢٨) وعن أبي هريرة: (أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُّ عليه وسلَّمَ كانَ علَى جَبَلِ حِرَاءٍ فَتَحَرَّكَ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُّ عليه وسلَّمَ: اسْكُنْ حِرَاءُ؛ فَما عَلَيْكَ إلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ. وَعليه النَّبِيُّ صلَّى اللهُّ عليه وسلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ،

وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ، رَضِيَ اللهُ عنْهمْ) رواه مسلم (٢٤١٧).

وعن حذيفة قال: قال رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم: (اقتدوا باللّذينَ من بعْدِي أبي بكرٍ وعمرَ) رواه الترمذي (٣٦٦٢).

وعن ابن عمر: أن رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم قال لأبي بكر: (أَنْتَ صَاحِبِي عَلَى الحَوْضِ وَصَاحِبِي فِي الغَارِ) رواه الترمذي (٣٦٧٠).

خلافته:

وفي أثناء مرض الرسول صلى الله عليه وسلم أمره أن يصلي بالمسلمين، وبعد وفاة الرسول الكريم بويع أبوبكر بالخلافة في سقيفة بني ساعدة، وكان زاهدا فيها ولم يسع اليها،

حروب الردة:

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ومنعت الزكاة، واختلف رأي الصحابة في قتالهم مع تكلمهم بالتوحيد، قال عمر بن الخطاب: (كيفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وقدْ قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتَّى يقولوا: لا إلَهَ إلَّا اللهُ، فمَن قالَهَا فقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ ونَفْسَهُ إلَّا بحَقِّهِ، وحِسَابُهُ علَى اللهِ فَقالَ: واللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَن فَرَّقَ بيْنَ الصَّلَاةِ والزَّكَاةِ، فإنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ، واللهِ لو مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ علَى مَنْعِهَا قالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عنْه: فَوَاللهِ ما هو إلَّا أنْ قدْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَ أبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عنْه، فَعَرَفْتُ أنَّه الحَقُّ) رواه البخاري (١٣٩٩) ومسلم (٢٠).

جيوش العراق والشام:

ولّما فرغ أبو بكر رضي الله عنه من قتال المرتدين بعث أبا عبيدة الى الشام وخالد بن الوليد الى العراق، وكان لا يعتمد في حروب الفتوحات على أحد ممن ارتدَّ من العرب، فلم يدخل في الفتوح إلا من كان ثابتا على الإسلام

مرضه رضي الله عنه:

قيل: إنه اغتسل وكان يوماً بارداً فأصابته الحمى خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى الصلاة فأمر عمر أن يصلي بالناس

ولما مرض قال له الناس: ألا ندعو الطبيب؟ فقال: أتاني وقال لي: أنا فاعل ما أريد، فعلموا مراده وسكتوا عنه ثم مات.

وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

كانت في السنة الثالثة عشرة عن ثلاث وستين سنة من عمره وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وثلاثة عشر يوما. ودفن في بيت عائشة ورأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أهم الفوائد المستخلصة من سيرته:

- فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وسابقته في الإسلام
- أن أبا بكر الصديق كان المساند والوزير الصادق لرسول الله صلى الله عليه وسلم
- حب أبي بكر الصديق رضي الله عنه من الإيمان وبعضه كما تفعل الشيعة من الكفر المبين

- أبو بكر الصديق كان لينا هينا محبا للمساكين بكاء من خشية الله تعالى ولكنه كان أسدا قويا في الحق كما يظهر ذلك في حروب الردة وبعث جيش أسامة وتلك هي شخصية المؤمن الحقيقي.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

نسبه:

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى العدوي

أمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومية

لقبه الفاروق وكنيته أبو حفص، وقد لقب بالفاروق لأنه أظهر الإسلام في مكة والناس يخفونه ففرق الله به بين الكفر والإيمان. وكان منزل عمر في الجاهلية في أصل الجبل الذي يقال له اليوم جبل عمر، وكان اسم الجبل في الجاهلية العاقر، وكان عمر من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة فهو سفير قريش، فإن وقعت حرب بين قريش وغيرهم بعثوه سفيرا.

مولده:

ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة.

مظهره وشكله كما يروى:

أبيض تعلوه حمرة، حسن الخدين، أصلع الرأس. له لحية مقدمتها طويلة وتخف عند العارضين وقد كان يخضبها بالحناء وله شارب طويل. كان طويلاً جسيماً تصل قدماه إلى الأرض إذا ركب الفرس يظهر كأنه واقف وكان أعسراً سريع المشي وكان قوياً شجاعاً ذا هيبة، كان يمسك أذنه اليسرى بيمناه ثم يقفز على ظهر فرسه لقوته.

قيل إنه صار أسمر في عام الرمادة حيث أصابته مع المسلمين مجاعة شديدة، فكان لا يأكل غير الزيت والخبز

نشأته:

نشأ في قريش وامتاز عن معظمهم بتعلم القراءة. عمل راعياً للإبل وهو صغير وكان والده غليظاً في معاملته وكان يرعى لوالده ولخالات له من بني مخزوم. وتعلم المصارعة وركوب الخيل والفروسية، والشعر. وكان يحضر أسواق العرب وسوق عكاظ ومجنة وذي المجاز، فتعلم بها التجارة، وأصبح يشتغل بالتجارة، فربح منها وأصبح من أغنياء مكة، ورحل صيفاً إلى بلاد الشام وإلى اليمن في الشتاء.

إسلامه:

أسلم في السنة السادسة من النبوة وكان عمره ستة وعشرين عامًا أسلم بعد نحو أربعين رجلاً وفي قصة إسلامه عدّة روايات منها ما ذكر في كتب السير أنّ عمر قال: خرجت أتعرض لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فلحقت به فإذا هو في الصلاة فقمت خلفه فاستفتح بسورة الحاقّة فبدأت أتعجّب من نظم القرءان فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأ رسول الله قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ﴾ فقال عمر: إذًا هو كاهن فقرأ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾. فقال عمر: وقع الإسلام في قلبي. أشهد أنْ لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمّدًا رسول الله.

والرواية الأخرى قيل أنّ عمر خرج متقلّدًا بالسيف فوجده رجل من بني زهرة فقال: أين تعمد يا عمر؟ قال أريد أن أقتل محمدًا، فقال: وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة وقد

قتلت محمّدًا؟ فقال له عمر: أراك قد تركت دينك الذي أنت عليه، فقال الرجل: أفلا أدلّك على العجب؟ إنّ أختك وختنك (أي صهرك) قد تركا دينك، فأتاهما عمر وكانوا يقرؤون " طـه " سمع شيئًا من قراءة القرءان من خلف الباب وكان عندهم أحد الصحابة وهو خبّاب فطرق عمر الباب وفتحوا له، فقال أسمعوني، فقالوا هو حديث تحدّثناه بيننا، ثمّ قال عمر: اتّبعت محمّدًا؟ فقال له صهره: أرأيت يا عمر، إن كان الحقّ في غير دينك، فبدأ يضرب صهره ضربًا شديدًا فجاءت أخته تريد أن تدافع عن زوجها فضربها فقالت بقلب ثابت متوكل على الحيّ الذي لا يموت: أرأيت إن كان الحقّ في غير دينك؟ أشهد أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمّدًا رسول الله. وهنا اسمعوا جيدًا، توقّفَ عن ضرب صهره ثمّ طلب الصحيفة فلما أعطيَتْ له الصحيفة ورأى فيها ﴿طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾ إلى أن وصل إلى قوله تعالى ﴿إِنَّنِي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾، فقال دلّوني على محمّد فلمّا سمع خباب خرج وقال له أبشر يا عمر فإنّي أرجو أن تكون دعوة رسول الله ليلة الخميس لك اللـهمّ أعزّ الإسلام بعمر بن الخطّاب أو بعمرو بن هشام (أي أبي جهل)، فقال دلوني على رسول الله وكان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في بيت الأرقم في الصفا وراح إلى هناك وضرب الباب وكان من أشدّ الناس على رسول الله في الجاهلية، فقال الصحابة: يا رسول الله هذا عمر فتح الباب وتقدّم نحو النبيّ فأخذه الرسول الأعظم أشجع خلق الله أخذه بمجامع قميصه وقال: أسلم يا ابن الخطّاب اللهمّ اهده. فما تمالك عمر أن وقع على ركبته فقال له النبيّ صلّى الله عليه وسلّم " ما أنت بمنته يا عمر؟ " فقال: أشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمّدًا عبده ورسوله، فكبّر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد الحرام.

صور من حياة عمر:

غيرة عمر رضي الله عنه:

في تواضع العظماء جلس النبي صلى الله عليه وسلم تنساب من شفتيه همهمات التسبيح وينبعث من صدره دويُّ الحديث زهوًا وحوله هالة من أصحابه. فقال صلى الله عليه وسلم: بينما أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر. فقلت: لمن هذا القصر؟! فقيل: لعمر. فقال صلى الله عليه وسلم: فتذكرت غيرته فوَليت مُدبرًا. فبكى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يقول: أعليك أغار يا رسول الله؟!

أتعبت من بعدك:

في شوارع المدينة خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعدو في عجل فيلقاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قائلا: إلى أين يا أمير المؤمنين؟

يجيبه عمر رضي الله عنه دون أن يتوقف: بعير أفلت من إبل الصدقة.

قلَّب علي رضي الله عنه يديه قائلا: لقد أتعبت من بعدك.

فقال عمر رضي الله عنه: والذي بعث محمدا بالحق لو أن عنزًا ذهبت بشاطيء الفرات لأُخذ بها عمر يوم القيامة.

صور من عدل عمر:

عرف عمر بالعدل والتسوية بين الرعية وإيفاء الحقوق، وكان يقول والله لو عثرت بغلة في العراق لخشيت أن يسألني الله لمَ لم أمهد لها الطريق

ولم يكتف عمر بحفظ الحقوق المادية للمسلمين بل تجاوزها إلى حفظ حقوقهم المعنوية، فاشترى أعراض المسلمين من الشاعر الهجاء الحطيئة فتوقف الحطيئة عن هجاء الناس طيلة حكم عمر بن الخطاب

تواضع عمر بن الخطاب:

كان أبغض شيء إلى نفس عمر بن الخطاب الكبر والتكبر، فقد كان يمقت استعلاء الناس، ذلك لأن الكبرياء لله وحده، وقد كان يراقب نفسه مراقبة شديدة ويقف لها بالمرصاد ويذلها حتى لا تطمح أو يركبها الغرور لقد رقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال، أيها الناس لقد رأيتني وما لي من أكل يأكله الناس إلا أن لي خالات من بني مخزوم، فكنت استعذب لهن الماء فيقبضن لي القبضات من الزبيب، ثم نزل عن المنبر، فقيل له: ماذا أردت إلى هذا يا أمير المؤمنين؟ قال، إني وجدت في نفسي شيئا فأردت أن أطأطئ منه

ومما جاء في تواضعه أيضاً ما روي عن الحسن قال: خرج عمر بن الخطاب في يوم حار واضعا رداءه على رأسه فمر به غلام على حمار فقال، يا غلام احملني معك، فوثب الغلام عن الحمار، وقال: أركب يا أمير المؤمنين، قال: لا، اركب وأنا اركب خلفك تريد أن تحملني على المكان الواطيء، وتركب أنت على الموضع الخشن، فركب خلف الغلام، فدخل المدينة وهو خلفه والناس ينظرون إليه.

استشهاده رضي الله عنه:

أنهى عمر بن الخطاب ملك دولة فارس بشكل نهائي وأدخل أرضهم في دولة الإسلام، وهو ما أثار غضب بعض أفرادهم، فعمل أحد أعداء الله وهو أبو لؤلؤة فيروز المجوسي على

الانتقام لدولته، فقتل سيدنا عمر بن الخطاب وهو قائم يصلي بالناس صلاة العشاء فطعنه في الخاصرة مرات بسكين مسموم، فمكث أياما مريضا وتوفي سنة ١٣ للهجرة عن ثلاث وستين سنة ودفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق.

عثمان بن عفان رضي الله عنه

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أميّة القرشي، أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة الذي جعل عمر الأمر شورى بينهم، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راضٍ صلى إلى القبلتين وهاجر الهجرتين وبمقتله كانت الفتنة الأولى في الإسلام

إسلامه:

كان عثمان بن عفان رضي الله عنه غنياً شريفاً في الجاهلية، وأسلم بعد البعثة بقليل، فكان من السابقين إلى الإسلام.

وهو أوّل من شيّد المسجد، وأوّل من خطَّ المفصَّل، وقرأ السبع الطوال في ركعة، وكان أخوه من المهاجرين عبد الرحمن بن عوف ومن الأنصار أوس بن ثابت

قال عثمان: (إن الله عز وجل بعث محمداً بالحق، فكنتُ ممن استجاب لله ولرسوله، وآمن بما بُعِثَ به محمدٌ، ثم هاجرت الهجرتين وكنت صِهْرَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وبايعتُ رسول الله فوالله ما عصيتُه ولا غَشَشْتُهُ حتى توفّاهُ الله عز وجل)

صلابته في الدين:

لمّا أسلم عثمان رضي الله عنه أخذه عمّه الحكم بن أبي العاص بن أميّة فأوثقه رباطاً، وقال: (أترغبُ عن ملّة آبائك إلى دين محدث؟ والله لا أحلّك أبداً حتى تدعَ ما أنت عليه من هذا الدين) فقال عثمان: (والله لا أدَعُهُ أبداً ولا أفارقُهُ) فلمّا رأى الحكم صلابتَه في دينه تركه.

ذو النورين:

لقّب عثمان رضي الله عنه بذي النورين لتزوجه بنتيْ النبي صلى الله عليه وسلم رقيّة ثم أم كلثوم، فقد زوّجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته رقيّة، فلّما ماتت زوّجه أختها أم كلثوم

سهم بدر:

أثبت له رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمَ البدريين وأجرَهم، وكان غاب عنها لتمريضه زوجته رقيّة بنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ) رواه البخاري (٣١٣٠)

بايع عنه الرسول:

بعث الرسول صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان يوم الحديبية إلى أهل مكة، لكونه أعز بيت بمكة، واتفقت بيعة الرضوان في غيبته، فضرب الرسول صلى الله عليه وسلم بشماله على يمينه وقال: (هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: هَذِهِ لِعُثْمَانَ) رواه البخاري (٣٦٩٨).

جهاده بماله:

قام عثمان بن عفان رضي الله عنه بنفسه وماله في واجب النصرة، كما اشترى بئر رومة بعشرين ألفاً وتصدّق بها، وجعل دلوه فيها لدِلاءِ المسلمين، كما ابتاع توسعة المسجد النبوي بخمسة وعشرين ألفاً

كان الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة، (فَأَصَابَ النَّاسَ جَهْدٌ حَتَّى رَأَيْتُ الْكَآبَةَ فِي وَجْهِ الْمُسْلِمِينَ وَالْفَرَحَ فِي وُجُوهِ الْمُنَافِقِينَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «وَاللهِ لَا تَغِيبُ الشَّمْسُ حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللهُ بِرِزْقٍ» فَعَلِمَ عُثْمَانُ أَنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ سَيَصْدُقَانِ، فَاشْتَرَى عُثْمَانُ أَرْبَعِينَ رَاحِلَةً بِمَا عَلَيْهَا مِنَ الطَّعَامِ، فَوَجَّهَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم تِسْعَةً مِنْهَا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقَالُوا: أَهْدَى إِلَيْكَ عُثْمَانُ، فَعُرِفَ الْفَرَحُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَالْكَآبَةُ فِي وُجُوهِ الْمُنَافِقِينَ، وَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَدْ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُؤِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ يَدْعُو لِعُثْمَانَ دُعَاءً مَا سَمِعْتُهُ دَعَا لِأَحَدٍ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ: «اللهُمَّ أَعْطِ عُثْمَانَ، اللهُمَّ افْعَلْ بِعُثْمَانَ) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦٩٤).

جيش العُسرة:

وجهّز عثمان بن عفان رضي الله عنه جيش العُسْرَة بتسعمائةٍ وخمسين بعيراً وخمسين فرساً، واستغرق الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعاء له يومها، ورفع يديه حتى أُريَ بياض إبطيه فقد جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار حين جهّز جيش العسرة فنثرها في حجره، فجعل صلى الله عليه وسلم يقلبها ويقول: (ما ضَرَّ عثمانَ ما عمِل بعدَ اليَومِ، مرتينِ) رواه الترمذي (٣٧٠١).

تستحي منه الملائكة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أشدُّ أُمَّتِي حياءً عُثمانُ بنُ عفَّانَ) رواه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (١/ ٥٦)

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَسَوَّى ثِيَابَهُ - قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ - فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ! فَقَالَ: أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ) رواه مسلم (٢٤٠١).

فضله:

اختَصّه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابة الوحي، وقد نزل بسببه آيات من كتاب الله تعالى، وأثنى عليه جميع الصحابة، وبركاته وكراماته كثيرة، وكان عثمان رضي الله عنه شديد المتابعة للسنة، كثير القيام بالليل

قال عثمان رضي الله عنه: (ما تغنيّتُ ولّا تمنّيتُ، ولا وضعتُ يدي اليمنى على فرجي منذ بايعتُ بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وما مرّت بي جمعة إلا وأعتقُ فيها رقبة، ولا زنيتُ في جاهلية ولا إسلام، ولا سرقت)

الخلافة:

كان عثمان رضي الله عنه ثالث الخلفاء الراشدين، فقد بايعه المسلمون بعد مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ٢٣ هـ، فقد عيَّن عمر ستة للخلافة فجعلوا الأمر في ثلاثة، ثم جعل الثلاثة أمرهم إلى عبد الرحمن بن عوف بعد أن عاهد الله لهم أن لا يألوا عن أفضلهم، ثم أخذ العهد والميثاق أن يسمعوا ويطيعوا لمن عيّنه وولاه، فجمع الناس ووعظهم وذكرهم ثم أخذ بيد عثمان وبايعه الناس على ذلك، فلما تمت البيعة أخذ عثمان بن عفان حاجباً هو مولاه وكاتباً هو مروان بن الحكم

أمير الخير:

انبسطت الأموال في زمنه حتى بيعت جارية بوزنها، وفرس بمائة ألف، ونخلة بألف درهم، وحجّ بالناس عشر حجج متوالية.

الفتوح الإسلامية:

وفتح الله في أيام خلافة عثمان رضي الله عنه الإسكندرية ثم سابور ثم إفريقية ثم قبرص، ومناطق واسعة من آسيا.

الحصار:

فاجتمع نفر من أهل مصر والكوفة والبصرة وساروا إليه، فأغلق بابه دونهم، فحاصروه عشرين أو أربعين يوماً، وكان يُشرف عليهم في أثناء المدّة، ويذكّرهم سوابقه في الإسلام، والأحاديث النبوية المتضمّنة للثناء عليه والشهادة له بالجنة، فيعترفون بها ولا ينكفّون عن قتاله!! وكان يقول: (إن رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم قد عَهِدَ إليَّ عهدًا فأنا صابرٌ عليه)

رواه الترمذي (٣٧١١).

وأشرف عثمان على الذين حاصروه فقال: (يا قوم! لا تقتلوني فإني والٍ وأخٌ مسلم، فوالله إن أردتُ إلا الإصلاح ما استطعت، أصبتُ أو أخطأتُ، وإنكم إن تقتلوني لا تصلوا جميعاً أبداً، ولا تغزوا جميعاً أبداً ولا يقسم فيؤكم بينكم)

مقتله:

دخل عليه أهل الفتنة فقتلوه، والمصحف بين يديه فوقع شيء من دمه عليه، وكان ذلك صبيحة عيد الأضحى سنة ٣٥ هـ في بيته بالمدينة

ودفن رضي الله عنه بالبقيع

الفوائد:

- فضل عثمان بن عفان رضي الله ومكانته وسابقته في الإسلام
- فضل عثمان ودوره العميم في خدمة الإسلام بجمع المصحف الواحد الذي يقرأ منه المسلمون اليوم جميعا
- دور عثمان في تنفيس كربات المسلمين وجوده وكرمه، ومن كرمه تضحيته بنفسه من أجل أن يقي المسلمين شر الفتن.

عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه

هو ابـن عم النبي صلى الله عليه وسلم، ولد قبل البعثة النبوية بعشـر سنين وأقام في بيت النبوة فكان أول من أجاب الى الاسلام من الصبيان، هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وزوجته فاطمة الزهراء ابنة النبي صلى الله عليه وسلم ووالد الحسن والحسين سيدي شباب الجنة

نشأته في بيت الرسول:

كان أول صبي آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق بما جاءه من الله تعالى علي بن أبي طالب رضوان الله وسلامه عليه، وهو يومئذ ابن عشر سنين، وقد أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم علياً فضمه إليه، فلم يزل علي مع رسول الله حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً، فاتبعه علي رضي الله عنه وآمن به وصدقه، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة، وخرج علي معه مستخفياً من أبيه وسائر قومه، فيصليان الصلوات معا، فإذا أمسيا رجعا

منزلته من الرسول:

لّما آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين أصحابه قال لعلي: (أنت أخي) وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد الغزوات كلها ما عدا غزوة تبوك حيث استخلفه الرسول صلى الله عليه وسلم في أهله وقال له: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى)

وكان مثالا في الشجاعة والفروسية ما بارز أحدا إلا صرعه، وكان زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: (من أحب عليا فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله)

دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم وزوجته فاطمة وابنيه الحسن والحسين وجلَّلهم بكساء وقال: (اللَّهمَّ هؤلاءِ أَهلُ بيتي فأذْهِب عنْهمُ الرِّجسَ وطَهِّرْهم تطْهيرًا) رواه الترمذي (٣٢٠٥) وذلك عندما نزلت الآية الكريمة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

ليلة الهجرة:

في ليلة الهجرة، اجتمع رأي المشركين في دار الندوة على أن يقتلوا الرسول صلى الله عليه وسلم في فراشه، فنام علي رضي الله عنه تلك الليلة بفراش رسول الله، واستطاع الرسول صلى الله عليه وسلم الخروج من الدار ومن مكة، وفي الصباح تفاجأ المشركون بعلي في فراش الرسول الكريم وأقام علي -كرّم الله وجهه- بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس، حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله في قباء.

محبة الله يوم خيبر:

في غزوة خيبر قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (لَأُعْطِيَنَّ هذِه الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ ورَسولَه، ويُحِبُّهُ اللهُ ورَسولُهُ) رواه البخاري (٤٢١٠)، ومسلم (٢٤٠٦)

فأعطاها لعلي وفتح الله على يديه

خلافته:

لما استشهد عثمان رضي الله عنه سنة ٣٥هـ بايعه الصحابة من المهاجرين والأنصار وأصبح رابع الخلفاء الراشدين

استشهاده:

طُعن عليّ رضي الله عنه بالسيف وهو خارج لصلاة الفجر من يوم الجمعة الثامن عشر من رمضان عام أربعين هجرية.

خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، كانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم. فكانت ذات شرف ومال كثير.

تزوجت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين توفيا الاثنين قبل زواجها به صلى الله عليه وسلم وهي في سن الأربعين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وعشرين سنة، ولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع بنات هن: زينب وفاطمة ورقية وأم كلثوم رضي الله عنهن، وأجمعوا أنها ولدت له القاسم، وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم.

لقد كانت خديجة رضي الله عنها امرأة تاجرة، ذات شرفٍ ومال، تستأجر الرجال في مالها، فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق حديثه وعظيم أمانته وكرم أخلاقه، عرضت عليه أن يتجر بمالها فوافق صلى الله عليه وسلم وذهب مع غلامها (ميسرة) في تجارة إلى بلاد الشام، وعاد من رحلته برزق وفير وأرباح طائلة.

بشارة خديجة:

بشرها جبريل بالجنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (أَتَى جِبْرِيلُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ: هذِه خَدِيجَةُ قدْ أتَتْ معهَا إنَاءٌ فيه إدَامٌ، أوْ طَعَامٌ أوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هي أتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِن رَبِّهَا ومِنِّي وبَشِّرْهَا ببَيْتٍ في الجَنَّةِ مِن قَصَبٍ لا صَخَبَ فِيهِ، ولَا نَصَبَ) رواه البخاري (٣٨٢٠)، ومسلم (٢٤٣٢)، كما أنها لم تسؤه قط ولم تغاضبه، ولم ينلها منه

إيلاء ولا عَتبٌ قط ولا هجر، وكفى به منقبة وفضيلة. وهي أوّل امرأة آمنت بالله ورسوله من هذه الأمة من النساء

وفي شأنها قال عليه الصلاة والسلام: (أفضلُ نساءِ أهلِ الجنةِ خديجةُ بنتُ خُويلدٍ وفاطمةُ بنتُ محمدٍ ومريمُ بنتُ عمرانَ وآسيةُ بنتُ مُزاحمٍ امرأةُ فرعونَ) رواه أحمد (٢٩٠٣) وفضل خديجة لصبرها الجميل وجليل ما صنعته من أعمال صالحة وآثار نافعة قيمة، وفضل فاطمة لأنها بضعة من محمد صلى الله عليه وسلم، وأُمًّا للنسل الشريف كله

سودة بنت زمعة رضي الله عنها

وهي سودة بنت زمعة بن قيس، بن عبد شمس تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد وفاة خديجة قبل العقد على عائشة، فكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة، ومن خواصها رضي الله عنها أن سودة بنت زمعة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: أود أن أُحشر في زمرة أزواجك، وإني قد وهبت يومي لعائشة، وإني لا أريد ما تريد النساء، فكان يقسم لنسائه ولا يقسم لها. وهي راضية بذلك مؤثرة لرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها توفيت سودة بنت زمعة رضي الله عنها في آخر زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقيل: توفيت سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية رضي الله عنه

عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما

هي عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بثلاث سنين، وهي بنت ست سنين وقيل سبع سنين وبنى بها وهي بنت تسع سنين في المدينة المنورة أول مقدمه في السنة الأولى؛ فكانت أحبَّ أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، كما ثبت عنه ذلك في البخاري وغيره وقد سُئل: (أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ، فَقُلتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: أَبُوهَا، قُلتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، فَعَدَّ رِجَالًا) رواه البخاري (٣٦٦٢) ومسلم (٢٣٨٤)، كما أنه لم يتزوج امرأة بكراً غيرها، وكان الوحي ينـزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في لحافها دون غيرها.

كما أن الله عز وجل لما أنزل عليه آية التخيير بدأ بها فخيرها فقال: (إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا، فَلَا عَلَيْكِ أَنْ تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ قَالَ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ} إِلَى تَمَامِ الْآيَتَيْنِ، فَقُلْتُ لَهُ: فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ) رواه البخارري (٤٧٨٥) ومسلم (١٤٧٥). فاستنّ بها بقية أزواجه صلى الله عليه وسلم وقلن كما قالت. فهي التي برأها الله سبحانه وتعالى مما رماها به أهل الإفك، وأنزل في عذرها وبراءتها وحياً يُتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة.

وتُوفي الرسول صلى الله عليه وسلم في بيتها، وفي يومها، وبين سحرها ونحرها ودُفن في بيتها ثم أن المَلَك أرى صورتها للنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يتزوجها في سرقة حرير،

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنْ يَكُ هذا مِن عِندِ اللهِ يُمْضِهِ) رواه البخاري (٣٨٩٥)، ومسلم (٢٤٣٨)، كما أن الناس كانوا يتحرّون بهداياهم يومها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، تقرباً إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فيُتحفونه بما يُحبُّ في منزل أحبّ نسائه إليه رضي الله عنهم أجمعين.

حفصة بنت عمر رضي الله عنهما

هي حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقد نشأت حفصة رضي الله عنها مثل أبيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بما يتميز به من جرأة وصلابة وقوة في الشخصية وكلمة نافذة واثقة، وقد قالت عائشة رضي الله عنها في وصف حفصة أنها: بنت أبيها. وكان أهم ما تعلمته حفصة القراءة والكتابة وإجادتها، ويعد هذا شيئاً غير عادي في ذلك الوقت

تزوجت خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي، وهاجرت معه إلى المدينة ولكنه مات، تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفصة في شعبان على رأس ثلاثين شهرا قبل أحد،

ومن فضلها ومكانتها:

يكفي في فضلها وشرفها أنها إحدى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وإحدى أمهات المؤمنين الطاهرات من كل دنس ورجس، فلها حق المحبة والتعظيم والتقدير، وواجب الموالاة، مع الصلاة عليها، والترضي عنها

وعندما نذكر حفصة فلا بد أن نذكر فضلها العظيم على الإسلام وعلى المسلمين حيث أول من احتفظت في بيتها بكتاب الله تعالى وهو القرآن الكريم وذلك على ألواح وجلود وعظام وسعف، وبهذا حفظت للمسلمين القرآن.

زينب بنت خزيمة رضي الله عنها

هي زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله وكانت من أكرم العرب أصلاً ونسباً. تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان سنة ثلاث من الهجرة. وكانت تُسمى (أم المساكين) في الجاهلية، حيث اشتهرت بالسخاء والكرم الزائد والعطف على الفقراء والمساكين وأن فضيلة الحب والرحمة والرفق بالفقراء والمساكين هي من الفضائل المتأصلة في نفسها رضي الله عنها وكان دخوله صلى الله عليه وسلم بها بعد دخوله على حفصة بنت عمر ثم لم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثة، وتوفيت في حياته عليه الصلاة والسلام في آخر ربيع الآخر ودفنت بالبقيع وكان سنها يوم توفيت نحو ثلاثين سنة.

أم سلمة هند بنت أبي أمية رضي الله عنها

هند بنت أبي أمية بن المغيرة كانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي ابن عمها، وكان من كبار الصحابة فرُزقت منه: عمر، ودُرَّة، وسلمة، وزينب، وهم صحابة وربائب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكانت هي وزوجها أول من هاجر إلى الحبشة، وقيل: إنها أوّل من هاجر إلى المدينة من النساء، فتزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليالٍ بقين من شوال سنة أربع، وماتت سنة اثنتين وستين في عهد إمارة يزيد بن معاوية وهي آخر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم موتاً، وقيل بل ميمونة.

زينب بنت جحش رضي الله عنها

زينب بنت جحش وكان اسمها برَّة فسماها الرسول صلى الله عليه وسلم زينب بعد زواجها من النبي صلى الله عليه وسلم، أما أمها فهي: أمية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ولدت في مكة قبل البعثة بعشرين سنة. وكانت رضي الله عنها من السباقات إلى الإسلام في مكة.

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة خمس من الهجرة، وقيل: ثلاث. وكانت قبله تحت زيد بن حارثة، فطلَّقها فزوجه الله إياها من فوق سبع سماوات وأنزل عليه: (فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا) [الأحزاب: ٣٧]، وكانت رضي الله عنها تفخر بذلك على سائر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول: زوَّجكن أهاليكن، وزوَّجني الله من فوق سبع سماوات.

ومن خصائصها: كانت من أول نساء النبي صلى الله عليه وسلم وفاة بعده، ولحُوقاً به، وصلى عليها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال صلى الله عليه وسلم لنسائه: (أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا. قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا. قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ) رواه مسلم (٢٤٥٢).

تُوفيت سنة عشرين، وهي أوَّل من غطَّي نعشها بعد وفاة فاطمة رضي الله عنه.

جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

هي برّة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جُويرية كما سمى ميمونة. وكان زواجه منها سنة خمس بعد الهجرة، وتُوفيت سنة ستٍّ وخمسين رضي الله عنها

ومن فضائلها أن المسلمين قد أعتقوا ما لديهم من سبايا أهل بيتها من الرقيق، وقالوا: (أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكان ذلك من بركتها على قومها رضي الله عنها.

أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما

اسمها رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ولدت قبل البعثة بسبعة عشر عاماً، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ست من الهجرة، وتُوفيت سنة أربع وأربعين رضي الله عنها وعن كل أزواجه الطيبات الطَّاهرات إلى يوم الدين، وهي التي أكرمت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجلس عليه أبوها أبو سفيان رضي الله عنه لما قدم المدينة قبل إسلامه، وقالت له: (إنك رجل مشرك). ومنعته من الجلوس عليه

صفية بنت حيي رضي الله عنها

صفية بنت حيي بن أخطب من بني قريظة، وقد تزوجت مرتين من يهود من أبناء عمها وكانت مما أفاء الله على رسوله، فحج بها بعد أن اصطفاها، ثم أعتقها، وجعل عتقها صداقها، وكانت إحدى أمهات المؤمنين، وذلك في سنة سبع من الهجرة. قال أنس: (أمهرها نفسها)، وصار ذلك سنة للأمة إلى يوم القيامة، يجوز للرجل أن يجعل عتق جاريته صداقها، وتصيرُ زوجة.

ومن فضلها: أنها سليلة الأنبياء وزوج النبي صلى الله عليه وسلم كما روى الترمذي عن أنس قال: (بلغ صفية أن حفصة قالت: صفية بنت يهودي، فبكت، فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: (ما يبكيك؟ قالت: قالت لي حفصة: إني ابنة يهودي. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنك لابنة نبيٍّ، وإن عمّك لنبي، وإنك لتحت نبي، فبم تفخرُ عليك؟) ثم قال: (اتَّقي الله يا حفصة).

وكانت صفية حليمة عاقلة، وتُوفيت في رمضان في زمن خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما سنة خمسين، رضي الله عنها، وصلى عليها مروان بن الحكم ودفنت في البقيع

ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها

هي برة بنت الحارث تزوجت قبل النبي صلى الله عليه وسلم أبا رهم بن عبد العزى، وتوفي عنها مشركا وبعد وفاة زوجها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي آخر من تزوج من أمهات المؤمنين وقد عرفت رضي الله عنها بالزهد والتقوى وكثرة الصلاة والتقرب إلى الله تعالى، كما روت عدة أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تتضمن معظمها أحكاماً فقهية

توفيت في عهد الصحابي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما بعد أن تجاوزت الثمانين من عمرها، ودفنت بسرف في البقعة التي شهدت دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم بها، وصلّى عليها عبد الله بن عباس، رضي الله عنهم.

فضلهن ومكانتهن في الإسلام:

ماورد في فضلهن كلهن مجملا، وقد أثنى الله سبحانه وتعالى عليهن في كتابه فقال: (يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ) [الأحزاب: ٣٢].

كما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روت أم سلمة رضي الله عنها قوله: لأزواجه: (إن الذي يحنو عليكن بعدي لهو الصادق البار اللهم اسق عبد الرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة).

ويكفيهن أنهن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة وأنهن أمهات المؤمنين ولهن من الحرمة والتعظيم ما يليق بهن كزوجات لخاتم النبيين فهن من آل بيته طاهرات، مطهرات، طيبات، بريئات مبرآت من كل سوء يقدح في أعراضهن وفرشهن، فالطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فرضي الله عنهن وأرضاهن أجمعين وصلى الله على نبيه الصادق الأمين.

مارية القبطية رضي الله عنها

مارية بنت شمعون القبطية

من جواري النبي صلى الله عليه وسلم وليست زوجته

أنجبت له ثالث أبنائه الذكور إبراهيم، والذي توفي وهو طفل صغير.

أهداها للرسول الملك المقوقس حاكم مصر سنة ٧ هـ. وكان أبوها عظيما من عظماء القبط، كما ورد على لسان المقوقس في حديثِهِ لحامل رسالة الرسول إليه.

ومن فضائلها:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بأهل مصر خيرا بسببها فقال: استوصوا بأهل مصر خيرا، فإن لهم نسبا وصهرا.

ومن بركتها أن معاوية ابن أبي سفيان أعفى أهل قريتها من الجزية إكراما لها لمنزلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفاتها: توفيت بالمدينة المنورة سنة ١٦ هـ في خلافة عمر رضي الله عنه.

جمعية الدعوة والتعليم
باللغات الأفريقية
Da'wah and Education in African Languages

السيـــــرة

منهـــــج مخصـــص للـــدورات الشرعيـــة القصـــيرة

إعداد جمعية الدعوة والتعليم باللغات الأفريقية